حبر

مداد قلم وبندقية

صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية، منوعة / مستقلة / تصدر في حلب صباح كل يوم سبت

السنة الرابعة

العدد 157

تاريخ 19 صفر 1438 هـ / 19 تشرين الثاني 2016 م

القذافي يحكم من جديد 5

أطفال على الهامش 7

حلب ٩٠ يومًا من الحصار

www.hibrpress.com

(hibrpress)

بوتين يستعد للحرب في زمن البطة العرجاء

غسان الجمعة

لم تسع البشرية يوماً إلى السلام بل إلى هدنة بين حربين ... هذا ما قاله الصحفي والكاتب الأمريكي هانتون طومسون ونحن اليوم نعيش أواخر أيام هذه الهدنة ليصل منتهاها في مطلع العام القادم عندما يدخل ترامب أقبية البيت الأبيض والذي سيطرح عليه على الفور ملف الدب الروسي المستيقظ على نهم الأحلام الإمبراطورية من سطوة وجبروت وتوسع.

فهذا الملف يحتوي على المسألة السورية والهجمات الإلكترونية والتطورات العسكرية في القرم والبحر الأسود وبحر البلطيق والتي ترتبط بعمق بحماية الأمن القومي الأمريكي.

فالرئيس بوتين انتهى للتو من الوقت الذي استغله في فترتي ولاية أوباما بسلسلة من التطوير العسكري والاقتصادي وتعميق الفكر السياسي الستاليني في أروقة الكرملين بطريقة منمقة وجس نبض الإدارة الأمريكية في ولايتها الثانية بقضم القرم ودعم الانفصالين في أوكرانيا، وتطور به الأمر لإرسال طائرات حربية لدعم الأسد بحجة مقاتلة داعش، وقد وسع من عدد وعدة هذه القوات بالتزامن مع اقتراب ولاية أوباما من نهايتها والتي يتحول فيها الرئيس الأمريكي تلقائياً من صقر للبيت الأبيض إلى بطة عرجاء وهو مصطلح اقتصادي بريطاني يقصد به الإفلاس.

إنّ تتويج بوتين لقواعده البرية والبحرية بمجموعة من أسطول الشمال وعلى رأسها الكوزنيتسوف هي رسالة قوية لدول حلف الناتو والتي استفزها بوتين باقتحام حوضها الدافئ "المتوسط" والتي لم تخفي امتعاضها من هذه الخطوة ورفضت تزويدها بالوقود خلال رحلتها نحو الشواطئ السورية.

ولم يعكر الدخان المتصاعد من محركات الحاملة السوفيتية صفو القنال الإنكليزي فحسب، بل أيضاً مزاج مدير هيئة الاستخبارات البريطاني الذي صرح "روسيا كانت تمثل خطراً خفياً على مدى العقود من السنيين وما يميز هذه المرحلة هو وجود المزيد من وسائل التهديد بيدها"

بويتن يشبه كثيراً في سياسته لاعبة الباليه التي توجه قدميها في اتجاهين متعاكسين في الهواء بنفس اللحظة والمستوى ليحافظ على توازنه في المسرح الدولي وأمام جمهوره.

ولذلك فهو يسعى عبر وسائل الإعلام الروسية تهيئة الرأي العام الروسي لأي رد فعل عن سياساته من الغرب، فقد نُصبت تماثيل جديدة للقياصرة في ساحات روسية عدة بالإضافة إلى أنّ المتابع للإعلام الروسي لا يبذل جهداً كبيراً في كشف البروباغندا التسويقية لصناعة العدو المهدد لروسيا، كما أنّ هذه الوسائل الإعلامية لا تدخر جهداً في استعراض الإمكانات الدفاعية و الهجومية للجيش الروسي، كما أنّ وزير الطوارئ الروسي أعلن منذ فترة ليست ببعيدة أنّ بلاده شيدت ملاجئ لقرابة ١٢مليون نسمة ودربت المواطنين الروس على صفارات الإنذار الخاصة بتنبيه المواطنين عن قرب هجوم نووي قادم لاستهدافهم.

كما أنّ تلويح بوتين لحلف الناتو "بالشيطان" وهو صاروخ نووي قادر على مسح مدن مثل نيويورك و واشطن من على وجه الخريطة حسب وكالة سبوتنك الروسية والتي كشف موقع "زفيزدا" أنّ الجيش الروسي يملك منها ٧٤ منصة إطلاق مجهزة بهذه الصوايخ يدخل في سياق خيارات الرد لأي تحرك غربي ضد القيصر المتهور، كما أنّ بوتين دقّ مسمارا في كرسي الرئيس القادم للولايات المتحدة عبر انسحابه من اتفاقية التخلص من مواد البلوتونيوم المستخدمة في الصناعات الذرية والتي قد يعمل سيد الكازبيك "حقيبة إطلاق صواريخ نووية يصحبها الرؤساء الروس "على استخدمها في أي مواجهة انطلاقا من قاعدة "الانتصار بحرب نووية هو السبيل الوحيد لعدم اندلاعها"

هذا ويسعى بوتين لاقتناص الفرص من أخطاء الإدارة الأمريكية وحلفائها في ساحة الشرق الأوسط بعقد تحالفات تزيد من فرص تحقيق مخططاته الإمبراطورية وخير مثال العلاقات مع تركيا ومصر والعراق وإيران والجزائر عبر صفقات اقتصادية استراتيجية وعسكرية ضخمة بالإضافة للتدريبات والمناورات العسكرية التي أجرتها روسيا مع العديد من الدول وعلى رأسها مصر وإسرائيل وكما تسعى الآن بنفس الأمر مع الهند التي تسعى روسيا لتطوير صواريخها عبر برامج عسكرية ضخمة وعلى رأسها صاروخ براموس صائد السفن.

إنّ تحركات بوتين السياسية والعسكرية والاقتصادية صنعت له شبكة من العلاقات القائمة على مبدأ المصالح المتبادلة، خطف إليها بعض الدول من تحت المظلة الأمريكية وأوقع أخرى في شرك التردد والخوف من الانجرار نحو القطب الأمريكي، مما أدى إلى انحسار النفوذ الجيوسياسي للولايات المتحدة في عدة بقاع في هذا العالم والذي دفع بوزير الخارجية الأسبق هنري كيسينجر للتصريح عبر صحيفة "ديلي سكيب" إنّ طبول الحرب تدق بالفعل في الشرق الأوسط والأصم فقط هو من لا يسمعها.

فريق العمل

المدير العام : أحمد وديع العبسي

مسؤولو التحرير:

غسان الجمعة
أحمد جعلوك
أنس ابراهيم

مسؤول التنسيق والمتابعة: غسان دنو

المدقق اللغوي: علي سندة

الإخراج الفني

ANAS ABEDRABBO
Photography & Graphic Design

كتاب العدد :

جاد الغيث
يوسف القرشي
محمد ضياء أرمنازي
جاد الحق
زينة الهادي
نادر حمامي
طلال شوّار
سلوى عبد الرحمن
موسى الرحال
محمد شعبان عكوش

المراسلات باسم المدير العام
gm@hibrpress.com

جميع المقالات تعبّر عن رأي أصحابها
ولا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة

التماسُ التقدير لرأي الآخر من دلائل رجوح العقل

يوسف القرشي

أذهان البشر لا تتفق على رأي واحد، فلكل عقل آلية في انتقاء الآراء تتناسب مع ما يشتهيه، وقد تتصادم الآراء في الحياة العملية لكن ذلك لا يعني بُطلانها أو أنّها بعيدة عن المنطق ما عدا الرأي الصائب، فالتجارب الحياتية للإنسان هي من تحدد مفهوم المنطق له، ولكل إنسان تجارب مختلفة، لذا فإنّه لا يصح لأي إنسان كان أن يطعن في أذواق الآخرين الفكرية.

اختلاف الآراء حول حدث ما هو أفضل طريق لفهمه، وأفضل طريق لمعالجته بالطريقة الأمثل. فهو يفتح مجالات أوسع للتفكير ويخرجك من تلك الزاوية الفكرية التي كنت تلصق نفسك بها.

احترام الاختلاف بصمة إنسانية، به النهوض، فهو يمهّد القاعدة الأخلاقية للمجتمع والتي تقوم عليها الحياة السلميّة المُنتجة.

بالاختلاف تعزيز للصواب، فالشيء لا يعرف إلا بضده، والرأي الأصح لا يُعرف ما لم يقف وجهاً لوجه أمام الخطأ، وفي هذا المعنى يقول نايجل ووربيرتن في كتابه حرية التعبير: " إن اجتمع البشر كلهم عدا شخص واحد على رأي واحد، لا يحق لهم إسكاته، تماماً كما لا يحق له -في حال امتلاكه للسلطة -إسكاتهم، ففي حال كان هذا الشخص على صواب، سيفقد البشر فرصة استبدال الخطأ بالحقيقة، أما إذا كان رأيه خاطئاً فإننا سنفقد فرصة تعزيز الحقيقة من خلال صدامها مع الخطأ ".

فلا ينبغي بأي شكل من الأشكال أن يتحول الاختلاف إلى ضوء أخضر للكراهية والتجريح، فهل للإنسانية معنى إذا لم تكن وعاء يستوعب اختلاف الجميع؟

الحوارُ غير المشحون بحب الانتصار للذوات هو أفضل طريقة لعرض الاختلاف، ولدراسة الآراء في عمق تحت مجهر العقل وبعين الواقع، وبه يظهر سمُوّ الإنسان وتفرّده في معالجة قضاياه عن غيره من البهائم.

يجبُ أن نؤسّس لرؤية مستقبليّة تتبدّدُ فيها الأغلال التي تمنع عن الفكر الإبداع؛ متعلّمين أنّ لرأي الآخر قيمة أياً كان، كي نكون على أبواب مرحلة جديدة من الاحترام تتجلّى فيها معالم الحرية كأبهى ما يكون.

مـــداد قـــلم وبندقية

ماء حلو

جاد الغيث

حين كنا صغاراً تعلمنا من كتاب العلوم أنّ الماء سائل شفاف لا طعم له ولا لون، ولكننا اليوم نميز طعم الماء؛ فالماء لا مراً ولا حلواً، وإنما الماء ماء، وكل شيء مرّ من مرارة الأيام...!!

ماء حلو صالح للشرب، وليس ماء الغسيل والاستحمام، ماء حلو، ويعلو صوت المنادي وينتقل الخبر من حارة إلى حارة ...!! وماهي إلا دقائق قليلة حتى تستيقظ عبوات الماء من نومها العميق؛ فقد كانت خاوية مهملة في ركن غرفة أو في زاوية مطبخ، الآن جاء دورها لتعيد الفرحة لقلوب صغيرة، وأيد صغيرة تحملها وتركض بها وهي فارغة، وتعود تحملها بجهد أو تجرها على عربة صغيرة وهي ممتلئة...!!يا للعجب (ماء حلو) كنا نهدره من فم الصنبور بلا معنى، نشربه دون أن نشكره ولا نشكر الله عليه، ونستحم به ساخناً في الشتاء، ولطيفاً منعشاً في أيام الصيف الحارة، ونرش به الأرصفة ونغدقه على نباتات الزينة في حدائقنا المنزلية...!!

أما اليوم فقد اختفت الحدائق واشتعلت الحرائق، وأين الماء الحلو أو المر ليروي ظمأنا أو ليطفئ حرائقنا؟!

إنه مخزون في صهاريج تشبه صناديق المجوهرات، يعلو ثمن صهريج الماء وينخفض تبعاً لتوفر المحروقات ...!!

ويصرخ الماء محزوناً محترقاً لدى سماعه آهات المعذبين يقفون في طوابير طويلة لنقله من الخزان في الشارع إلى بيت مقصوف نصفه في الطابق الأخير، وأحياناً ينسكب الماء مقهوراً على الدرج فيعتذر لحامله بدون كلمات، صمته بارع بارد كما هو حاله في فصل الشتاء...!!

ويفرغ الخزان فجأة أو ينقطع ماء الشرب الحلو، فتتكدر الوجوه وتختفي الفرحة العابرة، ويبتسم الأمل على وجه طفلة أصابعها مزرقة من شدة البرد وقد تركت عبوة الماء أثراً واضحاً على يدها الصغيرة. تبتسم وتقول لي: لا تحزن يا عم بعد عشرة أيام سيعيد النظام ضخ ماء الشرب لنا وكأنني من عالم آخر غير عالمها. !!

غير أنها يحدوها الأمل، وأنا يخفيني قصف طيران النظام لمحطة ضخ المياه فتنفجر الأنابيب كما تنفجر كلماتي، وأعود لشرب ماء مر لا يصلح للشرب، وتتأزم كليتي ويغير الطبيب أدويتي...!! هذا الدواء مفقود، وهذا الدواء غير موجود، والدواء الآخر المشابه لا يفيد كثيراً وقد غلا ثمنه، فالحصار طال وحكايتي موجعة لا ينفع معها الاختصار، ولكني رويتها لكم في يوم فرح بعودة الماء ولكنه يوم بارد شديد المرار...!!

وهذا كل شيء باختصار. !!

بذار شباب ساعد تنتشر في بيوت الحلبيين

محمد ضياء أرمنازي

لم يعرف أهالي مدينة حلب الزراعة، بل عرفوا التجارة والصناعة، لكن في ظل الحصار الذي أطبق عليهم، أصبح للزراعة أهمية كبيرة لأنها أصبحت المصدر الثاني للغذاء بعد سلال المعونة، وقد أصبح الحلبيون يأكلون مما يزرعون داخل الحصار، ولكن يبقى سعر هذه الخضروات مرتفعا بالنسبة إلى معظم سكان مدينة حلب، وكان لا بدّ من إيجاد بديل يدخل الخضار إلى كل منزل وبسعر معقول.

كان لمؤسسة شباب ساعد خطة لإدخال الخضار إلى كل بيت عن طريق الزراعة المنزلية بواسطة الفلينات، وبالتعاون مع الهيئة العليا للزراعة، والمجلس المحلي في مدينة حلب.

يقول أبو العزم مدير مشروع الزراعة المنزلية في مؤسسة شباب ساعد:

"تعلّمُ الزراعة روح الصبر، والتأمل والمثابرة والتوكل على الله، وتزيد الثقة بين الناس بأنّ غذاءهم مؤمّن وهو بين أيديهم، ومن خلالها نستفيد من الوقت المهدور، وتمكننا من تأمين بعض أنواع الخضروات المستهلكة على المائدة بشكل يومي.

وقد بدأنا الخطة الثانية من مشروع الزراعة المنزلية يوم الأربعاء ٢/١١/٢٠١٦، مستهدفين فيها ٢٥٠ عائلة في ثلاثة أحياء، ١٠٠ شخص من حي باب النيرب، و١٠٠ شخص من حي الحرابلة، و٥٠ شخص من حي باب النصر، وقبل أن نوزع المستلزمات الزراعية من بذار وفلينات، نجري دورة زراعية مدتها يومان، يوم نظري ويوم عملي، ويحضر الدورة الواحدة ٢٥ شخصا، ثم توزع كمية من البذور الزراعية على كل متدرب، وتقدم ٢٠ فلينة مليئة بالتراب الأحمر الصالح للزراعة."

ويقول عمار حزوري مسؤول التوزيع في مؤسسة شباب ساعد: "واجهتنا بعض الصعوبات في تأمين البذار بسبب الحصار، وصعوبات في تأمين التراب الصالح للزراعة أيضاً، بسبب قلة وسائل النقل، وقد تجاوزنا كل هذه العقبات، بالتعاون مع المجلس المحلي لمدينة حلب، لكن لم نستطع تأمين السماد الكيماوي لهذه التربة بسبب ندرته."

ويضيف محمد سيد علي لوجستي في مشروع الزراعة المنزلية ضمن فريق شباب ساعد: "هناك إقبال على هذا المشروع من قبل الأهالي لتعلم طرق زراعة الخضار في المنزل، ونقوم بتقديم بروشور فيه طريقة زراعة بعض البذور وأوقات زراعتها من السنة".

ويقول المهندس عمر راعي رئيس دائرة الزراعة والأفران في المجلس المحلي في مدينة حلب الذي يحاضر في هذه الدورات:

"تمّت دعوتنا من قبل مؤسسة شباب ساعد من أجل إقامة ندوات تعريفية حول أهمية الزراعة المنزلية، وطريقة الزراعة في المنازل، باستخدام الفلينات."

يقول محمود حمامي الذي يحضر دورة الزراعة، وهو من حي العريان عاطل عن العمل: "جئت لحضور هذه الدورة، من أجل تعلم الزراعة ولكي آكل مما أزرع، منذ فترة اشترى ابني قليل من البذور وزرعناها في المنزل، لكن كانت طريقة الزراعة خاطئة، وقد تعلمت هنا في هذه الدورة الطرق الصحيحة للزراعة".

ويقول عبد السلام من أسطل مشط: "أنا عامل عادي جئت لهذه الدورة من أجل الاستفادة من دورة الزراعة لأنها تفيدنا من أجل أن نزرع ونأكل الخضار بدل شرائها من السوق، لأننا في حصار والخضرة الموجودة في السوق غالية الثمن، أستطيع أن أزرع في فلينات على سطح منزلي، وسوف أسقي المزروعات من ماء البئر".

وتبقى هذه البذور والخضروات التي ستخرج من هذه الفلينات سلاحا فعالا ضد شبح الجوع الذي بدأ يلقي بظلاله على الأحياء الفقيرة والأزقة المنسية.

مـــداد قـــلم وبندقية

القذافي يحكم من جديد

جاد الحق

كلما زاد منصب الإنسان طُلِبَ منه أن يزيد انضباطه أكثر، فما يصدر من موظف عادي بدائرة ما، لا يُقبَل من رئيس دولة، فما بالك إن كان رئيس الدولة أشدهم رعونة وجنونا؟ وما تقول إن كانت هذه الدولة هي الولايات المتحدة الأمريكية؟! في السابق كنا ننتظر اجتماعات القمة العربية بفارغ الصبر لنسمع ونرى آخر نهافات العقيد الليبي معمر القذافي قائد الجماهيرية الليبية الاشتراكية الديمقراطية العظمى وأتمنى ألا أكون قد نسيت شيئا من هذا الاسم.

فالعقيد تارة يخرج علينا بمقترح دولة مشتركة تجمع الفلسطينيين واليهود تحت اسم إسراطين، وتارة يبشر الزعماء العرب بنهاية تشابه نهاية صدام، وتارة يصف شارون بأنه عميل للعرب، إضافة لذوقه المتميز باختيار الأزياء والحارسات النساء. لكن هذا الجنون ليس من النوع السلمي المحبب المُسَلي، بل هو جنون عظمة ديكتاتوري يخفي خلفه وجها إجراميا قمعيا تشهد له مجازر مصراتة وسجن بو سليم. واليوم يستبدل القذافي تسريحة شعره ولونه ونمط أزيائه ويعود ليحكم أمريكا.

فوز ترامب بالانتخابات الأمريكية له دلالة واحدة فقط، أنّ العداوة والمحاربة للإسلام والمسلمين ستكون جهاراً نهاراً بشكل صريح دون اختباء خلف تصريحات ديبلوماسية، أو ابتسامات جيوكندية. الرجل يمثل صوت اليمين المسيحي البروتستانتي المتطرف والسائد بين المجتمع الأمريكي، والذي يعبر عن نفسه اليوم بكل وضوح ودون حرج.

ترامب مثلا يقول بكل وضوح بأحد خطاباته: إنّ دول الخليج لا تملك شيئا سوى المال، وأنّها دون أمريكا لا تساوي شيئاً، وسيجعلها تسدد ما قيمته ١٩ تريليون دولار لحساب أميركا. هكذا بكل بساطة! ولا شك أنّ فوز ترامب سيعطي زخماً ودعماً لليمين المتطرف في أوروبا، الذي بدأ صوته يعلو إثر خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، حيث طالب اليمين في هولندا وفرنسا أيضاً بخروجهما من الاتحاد الأوروبي.

أي أنّ تقدم ترامب يعني نهاية تراجع الاتحاد الأوروبي كمشروع جامع للقارة العجوز. سواء ترامب أم كلينتون تبقى أمريكا هي أمريكا، لكن ما يختلف هو الوسائل لتحقيق السياسة التي تخطها مراكز الدراسات والشركات العملاقة، هذه السياسة غاية في الانضباط وقمة في التخطيط، تستطيع وضع مخططات لسنوات وتنفيذها بدقة.

وصول أوباما للبيت الأبيض قبل ترامب كان مخططاً له أيضاً، فهناك فلم أمريكي بعنوان " head of the state " ومن إنتاج سنة ٢٠٠٤ يحكي وصول مواطن أمريكي أسود البشرة لمنصب رئيس الجمهورية، بما يعتبر تمهيد نفسي للمجتمع الأمريكي لتقبل الفكرة، تماماً كمسلسل ذا سيمبسونز حين عرض في إحدى حلقاته عام ٢٠٠٠ وصول ترامب لمنصب رئيس الولايات المتحدة الأمريكية.

نظرة سريعة لكوكب الأرض تخبرك عن المستقبل السعيد القريب الذي ينتظره. كيم جونغ أون في كوريا الشمالية، وبوتين في روسيا، خامنئي في إيران، البغدادي في سوريا والعراق، بشار الأسد في سوريا، عون في لبنان، السيسي بمصر، وحفتر في ليبيا، وأخيراً ترامب في أمريكا!!!!!!

كان الله في عون هذا الكوكب المسكين وشعبه، والأفضل أن نفتش عن كوكب آخر.

مـــداد قـــلم وبندقية

الفستان الأبيض في اليوم الأسود

زينة الهادي

في ظلِّ الحرب العالمية التي حطّت أوزارها في المشرق العربي، والتي لم تفتك فقط بالحجر والشجر والبشر، ولم تعطّل فقط المصانع والخدمات، بل أيضا قتلت الرغبات الضروريّة والترفيهيّة، ومنها رغبة الزواج، فبحسب إحصائية لعام ٢٠١٤ تقول: إنّ سورية جاءت بعد لبنان في نسبة العنوسة والتي وصلت إلى٧٠ ٪.

فكل ما في هذا العالم تآمر على هذا الوطن، حتى على ذلك الحلم الأبيض، والذي قد ترتضيه فتاتنا اليوم أسودًا مبخّرًا بالبارود والقذائف، محمولاً على الصواريخ والمقاذف، علّها تكحّل عيناها به ولا تُحرم من دفئه.

فالزواج بات كإرث العائلات الأرستقراطية، لا يستطيعه إلا أبناء وبنات الطبقة المخملية، وضمن شروط ترقى لمستوى " الإيزو".

وطبعاً نسبة الإناث تضاعفت على نسبة الذكور، فشبابنا إما تحت التراب ملتفون بالكفن أو فوق التراب وتحت الدشم أو خارج تراب الوطن.

فمن كان تحت التراب فهو من المرحومين وخاصة إن لم يترك خلفه أرملة ويتيم،

وأما الذي فوق الأرض وتحت الدشم فهو من المجاهدين الذين يراهم المجتمع من سيموت بعد برهة ويملك صك عيش مؤقت بسلاحه، أما شباب المهجر فعنهم لا تسأل؛ فمنهم من آثر ابنة بلده على سواها وتكلف من المبالغ ما ترهقه لسنوات، فهؤلاء كفرق الدفاع المدني ترفع لهم القبعات احتراماً، ومنهم من سحره الجمال الأوربي، وباع ما يملك من شرف وعرض وأخلاق ليسير في الركب الخليع، ومنهم مستور صامت ينتظر النصيب والحبيب على حافة الطريق.

أما بقايا الشباب العاديين وهم النوادر الذين نسيهم الموت أو التجنيد وسترهم الحال فيعانون كما يعاني أي شاب من جريان العمر، وضيق اليد، وارتفاع المهور، ودلال الحسناوات، واحتكار الأهالي، وكثرة المغريات، والفتن دون أي احتشام من فتاة أو رقابة من أهل أو نصح من مجتمع.

فما زادت نسبة العنوسة إلا ونقص فيها الاحتشام بحجة مواكبة الانفتاح الذي انفتح على القشور وأفسد اللب، فكان الفساد منطلقا ممّن منع عن عرضه الزواج؛ برفع المهور، وكثرة الطلبات التي أغلقت أبواب الحلال لتفتح سراديباً من الفساد التي لن يغلقها سوى العودة لله بأنفسنا وشرائع حيا تنا .

أطفال على الهامش

نادر حمامي

باستثناء ولادتهم، فإنّها كانت كعنوان كبير وسط الصفحة، وكانت فيما مضى حدثاً بارزاً، ومهما كانت حينها حديث المجالس، وأُنس الأيام، وهدية الحياة؛ لم يكن ذاك المولود يعي أنّ تلك الزغاريد لأجله، ولم يعلم بتلك الآمال التي عقدت عليه، ولم يفهم معنى الأمنيات الطيبة والحياة السعيدة التي تمناها له الآخرون، وعلى رأسهم والداه فهو امتداد لهما؛ يكملُ عنهما السير في طريق الحياة، فينعم ويغنم، أو يتعب ويشقى، ولكنهما أراداه أن يكون عظيماً وسعيداً، وتخيلاه مرة عالماً ومُعلماً، وأخرى طبيباً أو مهندساً، ولكنه أدرك فيما بعد أنّ الحب الذي منحاه إياه لا يمكنه وحده أن يصنع منه ما أرداه أو ما أرادهُ حين سُئل في صفه الأول: ماذا تريد أن تكون في المستقبل يا .. ؟!

نعم الواقع اليوم أنّ الأطفال يتركون ليكبروا مع الوقت، وتدور الحياة بهم دورتها دون مبالاة أين وكيف ومع من ، ثم يصبحون شباباً ويافعين فيرون أنفسهم في مؤخرة الركب، وعلى حافة الحياة تجذبهم مغرياتها، فيكونون أقرب للسوء من الخير، وإلى اللهو من الجد، وإلى الفراغ من العمل، كحال كثير من الشباب اليوم، ثم نتكلم عن المجد والرقي والمستقبل الزاهر!!

إننا نعاني اليوم حالة من تكريس الفراغ الفكري، وحشو الأ دمغة بما لا يثمر، وإمضاء الوقت بما لا ينفع، والمؤسف أنّها سرعان ما تنتقل إلى الأطفال لتصبح نمطاً لحياتهم كما هي نمط لحياة الكثيرين غيرهم، وهذا بشكل ملحوظ في البلاد العربية.

أتساءل دائماً عن نسب الولادات والفتوة التي كنّا نسجلها من المستويات العالية عالمياً، كيف تحيا هذه الثروة البشرية الهائلة، ثم تموت هكذا عبثاً دون أن تستثمر فيما استعمرها الله فيه أو لما خلقها من أجله؟!

ثم أعود فأتساءل: كيف لها أن تحيا حياة كريمة، وتبني وطناً قوياً، وتسود العالم بالأخلاق والمعرفة، والجميع يلقي بمسؤولية تعليمها وتربيتها على الآخر؟!

يا سادة، الأطفال مسؤولية الجميع ولن يكونوا سادة يوماً إن لم يدرك الآباء والأمهات أنّ تأمين الطعام وطهيه، واللباس وتنظيفه ليس كل ما عليهم تقديمه.

وإن لم يدرك المعلم أنّ مهمته أكثر من حصة درسية يخط فيها معلومة وتوقيعاً ثم ينصرف. وإن لم يدرك المجتمع أنّ صلاحه أصل لصلاح الأطفال والعكس صحيح.

إننا لا نريد أن ينعموا بالسعادة أطفالاً ثم يلعنوا الشقاء بقية عمرهم؛ لأنّهم وجدوا أنفسهم فجأة لا شيء في هذه الحياة، ولا هم معدون ليكونوا شيئاً في قادم الأيام؛ لأنّ آباءهم تذكروا أنّ سنّ الطفولة ليس سناً لحمل المسؤولية، ورددوا سنيناً -ما زالوا صغارا والحياة أمامهم -وغفلوا عن أنّه سنّ إعداد لتحمل الصعاب وتوعية بغاية الوجود، وحث على إعمار الأرض، وتأهيل لقيادة مركب الحياة نحو شاطئ الآخرة.

علينا أن نعلم جيداً أنّ أطفال اليوم هم شباب الغد وبناة المستقبل، ومن واجبنا أن نبذل لهم النصح ونبين لهم المفاهيم التي تصلح حياتهم.

فنعلمهم مثلا أنّ القوة مع الظلم عار وليست مكرمة، وكنز المال فيما يموت الآخرون جوعاً ليس غنًى، والعلم بلا فضيلة ليس رفعة ومجداً، والعقل مع عدم استخدامه فيما ينفع ليس تكريماً،

علينا أن نبذل لهم الحب والحنان، وندفعهم برفق في طريق الحياة المستقيمة، فهذا خير من محاولة انتشالهم من الطرق الوعرة مستقبلاً أو إرهاق الأنفس بالمراقبة والتحقيق، وأن نزرع فيهم حب الخير والرحمة بالغير، وعظم الطموح، ونرشدهم للأهداف النبيلة والغايات السامية، ونشجعهم على التعلم والتحصيل والانشغال بمعالي الأمور وعظيم الأ عمال، ونعدهم للفجر قادة وعظماء وأئمة، فهم غرس اليوم لمن أراد الحصاد غدا لا سيما في الدول التي قامت فيها الثورات، وأكلت الحروب من أجساد أبنائها، وباتت المراهنة الرابحة فيها على الجيل القادم.

نعم ها قد مررنا بمراسم ولادتهم وأما مراسم وفاتهم فتعرفونها جيدا فيما لو استمرت حياتهم هكذا على الهامش.

تركيا بين العلمانية والأسلمة

طلال شوّار

لم يعد يخفى على أحد في العقدين الأخيرين نجاح تجربة حزب العدالة والتنمية في تركيا كحزب إسلامي شقّ طريقه إلى السلطة في خضم بحر عظيم من العلمانية التي كانت قد تأصلت في تركيا لما يقرب من القرن من الزمان.

كما لا يخفى على أحد الإنجازات الباهرة التي حققتها قيادة هذا الحزب على كافة الصعد وفي مختلف الميادين، حتى تكاد تكون تجربته ظاهرة القرن الحادي والعشرين .لم يأتِ ذلك من فراغ ولا بمحض الصدفة أبداً، وإنّما كان مبنياً على تخطيط ودراسة فائقة العناية والدقة، وبوجود أشخاص صادقين ومخلصين لقضية أمتهم التركية أولاً والإسلامية ثانياً.

وأنا هنا لست بصدد دراسة التجربة التركية أو الترويج لها مطلقاً، وهي لا تحتاج لذلك أصلاً، كما أنني لست بمقام الدفاع عنها أو عن أشخاصها فهذي ليست مهنتي ولا أجيدها.

لكنني ومن خلال ما حدث في سياق الثورة السورية وارتباطها الوثيق بتركيا من كافة النواحي لفت نظري أمرٌ في غاية الخطورة والأهمية.

أمر رأيت أنه من واجبي أن أقف عنده وأوضحه ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، هذا الأمر قد لا يبدو بهذه الخطورة والأهمية لو كان على نطاق الأفراد، أما وأنه بدأ يأخذ شكل رأي عام ولدى شريحة لا يستهان بها أردت الوقوف عنده.

هذا الأمر هو اعتبار عدد كبير من أصحاب النهج الإسلامي تركيا ممثلة بحزب العدالة والتنمية على أنها دولة علمانية مرتدة، وفي بعض الأحيان كافرة.

الأمر مؤسف للغاية وليس أمراً عادياً، لأنه يعبر عن قصور في النظرة ومحدودية مقلقة. فمن يتبنى هذه النظرة يعتمد على أمور كثيرة ما زالت قائمة في تركيا وتتنافى مع الدين الإسلامي، وهي أمور لا يمكن لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقرها أو يبيحها ومنها على سبيل المثال لا الحصر انتشار حانات الخمر والميسر، إقرار قانون زواج المثليين، استمرار الأفلام والمسلسلات التركية المعروفة بجرأتها".

وغيرها الكثير الكثير، لكن السؤال الذي يطرح نفسه، أنّه طالما تركيا بهذه العلمانية المفرطة ما مصلحة الغرب في محاربتها والوقوف في وجهها؟

الإجابة جدّ بسيطة، الغرب يرى ما لا ترون، ولكن كيف؟!

الغرب يرى المئات من مراكز البحث العلمي التي انتشرت في أرجاء تركيا، ويرى الدبابة التي صنعتها تركيا وكذلك الطائرة، ويرى مئات الجامعات وآلاف المدارس التي افتتحت حديثاً في تركيا، كما يرى المساجد التي اشتكت إلى الله على مدى ما يقارب القرن من عزوف المصلين عنها، يراها اليوم تضج بهم، ويرى المآذن تصدح بالتكبير في مشهد يعيد إلى ذهنية الغرب العثمانيين، وهم يغزون أصقاع أوربة.

الغرب يخشى أن تصل حكومة حزب العدالة والتنمية بتركيا إلى شواطئ عام٢٠٢٣، عندما ستتخلص من قيود معاهدة لوزان، وقتها ستزداد قوة على قوة وسيكون خطرها داهماً حينها.

الغرب ليس غبياً حتى ينخرط في عداء مجاني مع تركيا لو لم تكن تشكل خطراً على مستقبله.

عداء نرى فيه الجدية والشراسة، ولمسناه على أرض الواقع في حين كان عداؤه للقطب الإسلامي الآخر إيران إذا ما اعتبرناها دولة مسلمة نراه عداءً كرتونياً لا يتعدى أن يكون للاستهلاك الإعلامي، وقد لمسنا هذا حقيقة أيضاً.

في النهاية أرى أننا كمسلمين معنيون بالدرجة الأولى بالوقوف إلى جانب هذه التجربة الرائدة، فنقوى بها وتقوى بنا خاصة وأنها غدت الملاذ الأخير لنا كمسلمين بعد أن استطاع الغرب إخراج الدول الإسلامية بعمومها خارج إطار الحسابات الدولية فجعل منها كانتونات تدين له بالتبعية بكافة أنواعها.

منظمة بنفسج .... معكم أينما كنتم

سلوى عبد الرحمن

مع بداية تدهور الوضع الإنساني في سوريا بسبب الصراع القائم الذي يعيشه السوريون على كامل الأراضي المحررة، انطلق عدد من الشباب المتطوعين للعمل على توزيع المساعدات لمتضرري الحرب، فكانت انطلاقة بنفسج من مدينة إدلب، ثم انتقلت إلى الريف بعد سيطرة النظام عليها، وبدأت التوسع في العمل على كافة الأراضي المحررة لتعود وبقوة أكبر بعد خروج المدينة عن سيطرة النظام بشكل كامل في ٢٨/٣/٢٠١٥ وتعتبر منظمة إنسانية مستقلة غير حكومية وليست مرتبطة بالحكومة المؤقتة، تعمل في محافظة إدلب وأجزاء من مدينتي حلب وحماة.

تصب جميع نشاطات بنفسج وأعمالها ضمن المجال الإنساني: الأمن الغذائي وسبل المعيشة، وتأمين المواد غير الغذائية والملجأ، والصحة والتعليم وتنسيق إدارة مخيمات النازحين، وتساهم أيضا في بناء المجتمع وتنميته من خلال المشاريع التنموية والتعليمية التي تقدمها المنظمة في مدينة إدلب وريفها، ومع طول فترة الصراع وبقاء الكثير من المدنيين داخل المناطق المحررة والمخيمات، كان لابدّ من إعادة هيكلتها وتطوير بنيها لتنطلق للعمل ضمن قطاعات منسقة لمساعدة كافة المحتاجين وحمايتهم وتأمين الحياة الكريمة لهم.

بدأت منظمة بنفسج أعمالها في مدينة إدلب منذ بداية تحريرها برفع الأنقاض من الأماكن العامة والطرقات، وتنظيف الشوارع والحدائق إضافة لإعادة تشجير الكورنيش المحيط بالمدينة للحفاظ على بيئة نظيفة وجميلة، كما يتم دعم موظفي البلدية داخل المدينة لإزالة النفايات وإصلاح الطرقات بشكل مستمر، كما تمّ تسيير عدد من الباصات لتأمين المواصلات للمدنيين مجانا للمواطنين داخل المدينة.

وقال إعلامي المنظمة نور عوض لصحيفة حبر:

"يعمل في المنظمة شبان وشابات من الداخل السوري في مجالات متنوعة لمساعدة المدنيين بعد أن خضعوا لتدريبات ودورات ضمن المنظمة في مجالات الإسعاف الأولي وإدارة الكوارث بما يخص التقديم والتوزيع ومبادئ البحث والإنقاذ، وكذلك تدريبات على مهارات التواصل والدعم النفسي".

وأوضح نور:" أنّ بنفسج تقوم بإدارة ثلاثة مخيمات (صامدون، وعائدون، وقادمون) في ريف سلقين، حيث تقدِّم فرقها كافة الخدمات من ماء وخبز وسلال غذائية وصحية وتجهيزات ومستلزمات لفصل الشتاء من عوازل خارجية وداخلية، وتعبيد الطرقات بين الخيم بالبحص، إضافة لإنارة الطرقات بألواح الطاقة الشمسية".

وأكّد نور على "وجود نقاط طبية تستقبل كافة الحالات الإسعافية والمرضية، ومخبر تحليل، وصيدلية تؤمن الدواء المجاني لجميع النازحين، كما عملت منظمة بنفسج مؤخرا على تأمين الصرف الصحي لكل خيمة، وعمال نظافة لتنظيف المخيمات للتخفيف من الأمراض".

أما في مدينة إدلب فقد عملت بنفسج على إقامة مراكز طبية ومشافٍ وعيادات بأقسامها المختلفة (نسائية، وأطفال، وجراحة عامة أسنان، ولقاحات) وغيرها من الخدمات الطبية، حيث يوجد فيها فرق إسعاف وأطباء يعملون على مدار الساعة.

ومؤخرا أنهت منظمة بنفسج عملها على ترميم ٨ مدارس في مدينة إدلب وريفها، واستلمت ١٤ مدرسة في كلٍّ من مدينتي حلب وريف إدلب، تقدمُ فيها كافة المستلزمات المدرسية لأكثر من٥٠٠٠ طفل (قرطاسية وحقائب) إضافة لتأمين كافة الخدمات التي تحتاجها المدارس، من بينها تأمين رواتب ٢٣٠ موظف فيها، وتم افتتاح ١٠ مكتبات ضمن مدارسها.

أمّا في حالات الطوارئ تعمل المنظمة بالتنسيق مع المنظمات الأخرى للاستجابة للكارثة، خاصة في أوقات القصف، فتهرع فرق الدفاع المدني والإسعاف لإنقاذ المصابين وإسعافهم ورفع الأنقاض، وتتقاسم المنظمة أيضا العمل مع باقي المنظمات على تلبية احتياجات النازحين في الأراضي الزراعية في أوقات القصف المكثف، وتأمين الخدمات لهم من غذاء وماء وخيم وأغطية وغيرها من المستلزمات.

كما عمل فريق الطوارئ بهمة عالية على تجهيز مراكز الاستقبال لأهالي داريا والمعضمية والهامة وقدسيا وغيرهم من المهجرين، لإمدادهم بالاحتياجات اللازمة من مأكل وأغطية ولوازم منزلية، وفي اليوم التالي تقوم فرق الدعم النفسي بنشاطات تساعد الأطفال على تجاوز محنتهم.

وأضاف محمد، أحد متطوعي بنفسج في إدلب:" أشعر بمتعة وسعادة في عملي مع الفريق خاصة في أوقات الحفلات التي تقيمها المنظمة في المناسبات والأعياد للأطفال، وذلك ضمن المدارس أو الصالات المخصصة أو في الأماكن العامة بهدف رفع معنوياتهم، وإدخال الفرح والسرور لقلوبهم من خلال النشاطات والمسابقات والهدايا التي نقدمها لهم".

متطوعو المنظمة يرتدون جميعهم اللون البنفسجي كأزهار البنفسج المتواضعة التي تعبق برائحتها الزكية، لينثروا في أرجاء مدينة إدلب وريفها والمخيمات الحدودية عبقا من الخير والعطاء، وليكونوا يدا بيد مع السوريين لإعادة بناء المجتمع من جديد.

بلد... تطلق عدة مشاريع تعليمية في الشمال السوري

موسى الرحال

يعتبر القطاع التعليمي قطاعاً مهماً في المجتمعات البشرية، وهو يتميز بأهمية كبرى عن غيره من القطاعات لكونه الأساس في المجتمع، فقد شهد القطاع التعليمي في الفترة الأخيرة تراجعاً ملحوظاً وخاصةً بعد الاستهداف المتكرر للمدارس وأماكن التعليم الخاصة، حيث قصفت الطائرات السورية والروسية معظم المدارس الواقعة في المناطق المحررة، ما أدى لتوقف معظمها عن العمل، وبالتالي تشكيل بيئة لتفشي الجهل والأمية في المجتمع، ولكن دخول المنظمات الإنسانية إلى سوريا ساعد على إعادة تأهيل معظم المدارس المتضررة وبالتالي عودة الأطفال إلى مقاعد الدراسة، ومن بين المنظمات تبرز منظمة بلد، فهي منظمة غير سياسية ولا حكومية تعمل لخدمة السوريين في الداخل والخارج مقرها الرئيسي مدينة حلب، ومقرها المؤقت غازي عينتاب.

تقدم بلد مبادرات تنموية عبر دعم وتطوير المشاريع في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتعمل أيضاً في المجال الإغاثي كمشروع (رغيف) وفي المجال الاقتصادي كمشروع (حياة) وكون التعليم هو الأساس اختتمت المنظمة مشروع (مدرستي) وأعلنت بعدها عن مشروع تعليمي آخر هو (نون التعليمي)

الأستاذ محمد درويش مدير مشروع نون التعليمي في الداخل السوري قال: "يتضمن نون التعليمي ست مدارس موزعة على مناطق متفرقة، اثنتان في مدينة حلب، ومدرستان في منطقة الأتارب في ريف حلب والغربي، وأيضا في منطقة جبل الحص في ريف حلب الجنوبي"

مدته ١٢ شهر بدأ بتاريخ ١٥/٦/٢٠١٦ بداية بنادٍ صيفي إلى أن أصبح الآن عبارة عن دوام رسمي في المدارس.

تضمن المشروع صيانة المدارس وإعادة تأهيلها وترميمها وبناء مدارس جديدة أيضاً، وإلى جانب افتتاح المدارس أقامت المنظمة عدة دورات تدريبية للمعلمين بعنوان (المرشدات الأساسية لحماية الطفل) وتضمنت دورات في الدعم النفسي للطفل والتخطيط الإداري والمهارات الصيفية لتأهيل كوادر لها القدرة على سير العملية التعليمية بالشكل الصحيح، و قبل بداية مشروع نون التعليمي أقامت المنظمة حملات توعية للمجتمع المحيط بالمدارس تتعلق بأهم القضايا المؤثرة على عملية التعليم والنقاش في الأسباب والحلول مع الأهالي لتجنب المشاكل التي تقع مع الأهالي .

وقد اتبعت بلد نظماً تعليمية جديدة وأساليب متطورة وحديثة لإيصال المعلومات لأكثر من ٢١٠٠ طالب معظمهم من المتسربين والمنقطعين عن المدرسة لسنوات بسبب الظروف المحيطة بهم.

وتواصل المنظمة محاولات لزيادة عدد المدارس واستقطاب أكبر عدد ممكن من الطلاب السوريين في الداخل السوري.

وتبذل بلد قصارى جهدها لتحقيق التجانس في سير العملية التعليمية ومن أجل خلق بيئة مناسبة لاستكمال عمليتها التربوية والتعليمية في الداخل السوري.

هل تريد أن تتعلم الكتابة؟ إذاً لا تتردّد وتعرّف على الصديق الوفي

محمد شعبان عكّوش

أريد أن أكتب، أريد أن أحلّق في السماء بدون أجنحة، أريد أن أعبّر عن نفسي، أريد أن أوجد حلاً لجروحي، أريد أن أداوي آلامي وأحزاني، أريد أن أصرخ مثل الطفل لكي يعبر عن وجوده.

ففي البداية كنت خائفاً من القلم، فكلما حاولت الكتابة ترجف يدي، ويجف قلمي، وتتشتت أفكاري! أريد أن أمسك القلم بقوة لكي أحلق به بين السطور؛ لأفرغ همومي وأحزاني ولكنني لم أستطع، ولم أعرف لماذا! فحاولت مرة بعد مرة ولم استسلم.

حاولت أن أفعل أي شيء بواسطة القلم، فأخذت أرسم أشياء على الورقة بأشكال لا أعرفها، ولكنني كنت أرتاح فيها لأنني بدأت أسيطر على القلم، وبدأ ينطق القلم على الورقة بما يجول في خاطري.

فأحياناً أقف ساعاتٍ طويلة أمام الورقة، يخطر في بالي أن أبث إليها ما أعاني فلا يرتسم لي شيء فأعيده إلى مكانه، ولكن أفكاري وعواطفي تتدفق، فاستلقي أحياناً وأمشي أحياناً أخرى ولكن ذلك لا يريحني، وكنت أصرخ من ألمي ووجعي، ولكن ذلك لا يشفي غليلي إلا إذا زرعت السطور بالحروف والكلمات.

وسهرت الليالي أتأمل في حالتي التي أعيشها، وفي يدي التي ترجف كلما أمسكت بالقلم ومشاعري متأججة، فبدأت بالبكاء لعلّي أريح نفسي قليلاً وكنت وحيداً ولا أحد يسمعني أو يفهمني أو يصغي إليّ.

أحسست للوهلة الأولى أني هزمت أمام بياض الورقة، ولكنني لم أيأس أو أستسلم وقررت أن أمزق تلك السطور فجردت سيفي " قلمي"، وبدأتُ المعركة برسم أشياء وكتابة كلمات وحروف لا أعرف ما هي وليس لها معنى، ولكنّها كانت تمنحني إحساساً أقوى، وكلما حاولت أكثر أجد أشياء دفينة في داخلي ومشاعر متدفقة.

وفجأةً سمعت صوتاً يناديني فأصبحت مندهشاً من هذا الصوت، وبدأت أتلفت حولي فلا أجد أحداً، وسمعت الصوت نفسه مرة أخرى.

فنظرت، فإذا بالقلم يناديني ويقول لي: "يا صديقي لا تخف أنا صديقك القلم" ففرحت كثيراً وقلت له: " لماذا كلما حملتك ترجف يدي؟"، فقال لي: " لأنك مضطرب ولا أحد يفهمك"، وأردف قائلاً: "هل أستطيع أن أكون صديقك"، فقلت: "هذا شرف لي"، فقال لي: "يجب أن تقوي ثقتك بنفسك، وأن تزيد من قراءتك لكي تمحق بياض الورقة".

واتفقت مع القلم أن أكتب أي شيء يخطر ببالي (حرف -كلمة-سطر....) المهم أن أكتب، وعندها فرحت كثيراً، فكنت أكتب دون علامات ترقيم، وبأخطاء نحوية غير مقصودة وكلمات غير مفهومة؛ المهم عندي أنّ حبر القلم بدأ باغتيال بياض الورقة، وأصبحت على يقين بأنّ كل إنسان يملك أحاسيس ومشاعر وآلام، ولكنّه يحتاج إلى ثقة بالنفس، وأن يكون القلم صديقه ليفرغ مشاعره على الورقة.

ولا أنكر أني رجلٌ مسالم في الحياة، ولكن المشاعر المتدفقة والأحزان والآلام جعلت مني رجلاً قوياً استطاع أن يمزق بياض الورقة بحبره وفكره وصبره.

وتذكرت النحلة التي تطيرُ بعيداً بين الورود والأزهار لجمع الرحيق لتصنع العسل، فقررت أن أطير بين الحروف والكلمات لأرسم أجمل المعاني والصور.

ونظرت إلى الهواء فوجدته يتناغم مع الأشجار، ونظرت إلى الفراشات فوجدتها تتراقص مع الأزهار، ونظرت إلى الطيور فوجدتها تحلق في السماء فقمت بالرقص مع صديقي القلم والتناغم معه، فبدأ حبره ينساب، وحلقت بعيداً بأفكاري مروراً بآلامي وأحزاني لأنسج الحروف والكلمات لأسطّر أجمل المعاني والعبارات.

فالقلم هو الصديق الوفيّ الذي من خلاله يعبّر الإنسان عن مشاعره وكل إنسان يستطيع الكتابة إذا تغلب على نفسه وعلى ضعفه.

وللقلم مشاعر وأحاسيس يعبّر عن كاتبه، وهو وفيّ لأنك متى طلبته وجدته، والكتابة علمتّني كيف أتحدى مخاوفي الكبيرة في الحياة، وعلمتّني الصبر لأنّه طريق كل نجاح.

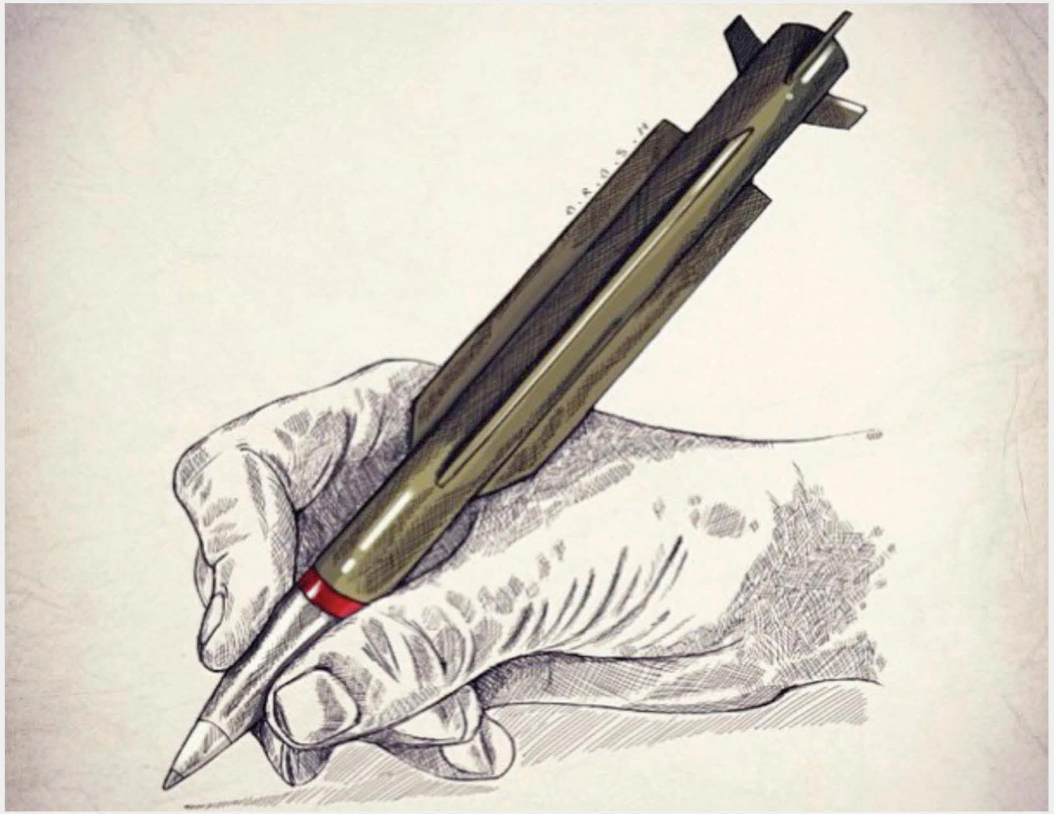

مـــداد قـــلم وبندقية

عن الذين لا يحاصرون

اليوم تكمل حلب ٩٠ يوماً من حصارها، القليل جداً من المواد الغذائية المتبقية لأكثر من ربع مليون محاصر، والقليل من الوقود، والقليل من الدفء، .. والقليل من الأمل أيضاً لا يزال كافياً للحياة التي تحتوي على الكثير من العذابات، والكثير من القصف، والكثير من المدافع، والكثير الكثير من الأشلاء والدماء والموتى .

شتاءٌ قاسٍ قد أعدّ عدته جيداً ليأخذ نصيبه من أرواح ساكني هذه المدينة، فلا سلاح لديهم لمواجهته، ولا نار تقيهم برده سوى تلك النار التي تخلفها الصواريخ وراءها، والتي تقيهم من برودة هذه الحياة البائسة دفعة واحدة وإلى الأبد، لمعظم الذين يحالفهم الحظ بالموت، أمّا الجرحى، فهؤلاء سيقاسون آلاماً مضاعفة، وسيشتاقون لساعة موتهم، سيضحكون عند صوت كل طائرة أو قذيفة أو برميل أو رصاصة، فالموت المشتهى سيكون مؤنسهم الوحيد في غربة الإصابة التي يعانونها.

هكذا يعيش الحلبيون اليوم، وقد أقسموا على دفع فاتورة الحرية والكرامة كاملة.

لم يحاصرهم النظام المجرم بقوته، فقد كان الطريق مفتوحاً لمئات المرات لمن يرغب بالخروج، ولكنهم لم يستطيعوا، لم تطاوعهم أقدامهم على ترك الأرض، كانت عالقة بها، ولم يقدروا على سحبها أبداً.

يعلمون جيداً أنهم من اختار البقاء، ويعلمون أن ما ينتظرهم سيكون مرعباً جداً، سيكون أطفالهم على موعد مع الموت برداً وجوعاً وقتلاً ويتما، ستكون أرواحهم على موعدٍ مع سكراتٍ لا تنتهي كل ساعة، ستستعدّ نساؤهم دائماً ليكنّ أرامل أو ثكالى، ومن أجل ذلك يخبئن الدموع كل يوم لفاجعةٍ أشد وطأة على الروح، عسى أن لا تنزف العيون دما.

لا يمكنك أن تقنعهم بالرحيل، كلما كلمتهم عنه سيحدثونك عن معتقل يدفع فاتورة كرامتهم من دمه وحريته ويتعرض لأبشع أنواع التعذيب والجوع والبؤس في سبيلهم، يسألونك بماذا نجيبه إن لقيناه يوماً، ماذا نقول لزوجته وأطفاله، كيف سنقنع أبناء الشهداء أن دماء آبائهم وأمهاتهم لم تذهب سدى، كيف بإمكاننا أن نسلم أرواحنا لقاتلها، وكيف تستقيم الحياة مع الذل.

كيف سنشرح للجيل القادم بأننا وأدنا ثورة كاملة لأننا لم نصبر على الجوع الذي أصابنا، كيف سنقول لهم بأننا ما زلنا أحياء لأننا أردنا أن نأكل الخبز بكرامتنا، وأن نحتسي العار بدفء القتلة والمجرمين.

سيتركونك لأفكارك الخائبة، هم ليسوا من تجذر في هذه الأرض، إنهم جذورها التي أنبتتها فوق أجسادهم وهم بقية ترابها ورفاتها، لن يغادروها ابداً، فهم من أختار البقاء، وهم الذين يحاصرون جبروت الظلم في هذه البقعة من حلب، يؤمنون بنصرهم، ويعرفون جيداً أن البقاء للأقوى، ولا يوجد أقوى من صامد على جمر كرامته .

المدير العام

مـــداد قـــلم وبندقية